

الخصائص

فكلٌّ من فُرق له عن علّةٍ صحيحةٍ وطريقٍ نَهْجِيّه كان خَلِيلِ نَفْسِه وأبا عَمْرٍو فِكْرِه

إلا اننا مع هذا الذي رأيناه وسوّغنا مرتكبَه لا نسمح له بالإقدام على مخالفة الجماعة التي قد طال بحثُها وتقديّم نظرها وتتالت أواخرَ على أوائلِ وأعجازا على كلا كلِّ والقومِ الذين لا نشكُّ في أن ا سبحانه وتقديست اسماءه قد هداهم لهذا العلمِ الكريم واراهم وجّه الحكمة في الترجيب له والتعظيم وجعله ببركاتهم وعلى أيدي طاعاتهم خادما للكتاب المنزل وكلام نبيه المرسل وعوّنا على فهمهما ومعرفة ما أُمر به او نُهي عنه الثقلان منهما إلاّ بعد أن يناهضه إتقاننا ويثابته عرفانا ولا يُخلد إلى سانح خاطره ولا إلى نزوةٍ من نزوات تفكّره فإذا هو هذا على هذا المثالِ وباشر بإنعام تصفّحه أحناء الحال أمضى الرأي فيما يريه ا منه غير معازٍ به ولا غاضٍ من السّلاف رحمهم ا في شيء منه فإنه إذا فعل ذلك سُدَّ رأيه وشيخ خاطره وكان بالصواب مئذنةً ومن التوفيق مِظنةً وقد قال ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ما على الناس شيء اضرّ من قولهم :